**علم**

**النفس الفردي**

**الفريد ادلر AlfredA adler**

**ملامح نظرته:**

1. كان له مثلما كان لغيره من العلماء فقد جاء بمصطلحات من ابتكاره ومنها على سبيل المثال عقدة الشعور بالنقص التسلسل الولادي...
2. كغيره ممن سبقوه ومن جاءوا بعده من علماء النفس كان لطبيعة الظروف البيئية التي عاشها وطبيعة الخبرات الشخصية التي تعرض لها حيث اصيب بالكساح عندما كان طفلا، اسقاط واضح فيما قدمه من رؤيا نظرية خاصة فيما يتعلق بالشعور بالنقص.
3. يركز على فردية كل شخص أي فردية الشخصية ولهذا سمى بعلم النفس الفردي لذا فهو على الضد تماما من نظرية عالمية الشخصية التي جاء بها فرويد.
4. ايضا كان بارعا في التقاط اكثر نقاط النقد الاذاعة ضد فرويد فقدم لنا ادلر صورة للطبيعة البشرية جعلت الكثيرين يشعرون بانها تتماشى مع افضل التعاليم الدينية والخلقية، بينما نفا فرويد وجود الخالق كان يعتبر الديانات ماهي إلا أوهام صنعتها الحضارة ليستطيع بها الانسان أن يواجه مشاعر قلة الحيلة الطفولية.
5. لا يقر بعالمية الدوافع البيولوجية في تأثيرها على نمو وتطور الشخصية لدى جميع البشر.
6. الفرد مخلوق اجتماعي وليس مخلوقا بيولوجيا كما ذكر فرويد.
7. شخصيتنا صاغتها بيئتنا الاجتماعية الفردية والتفاعلات ولم تصغها حاجاتنا البيولوجية ولا محاولاتنا المستمرة لإرضائها.
8. الشعور وليس اللاشعور وهو قلب ومركز نظرية ادلر.

**مقدمة**

الانسان ليس شريرا بطبيعته ومهما تكن اخطاؤه فهي اخطاء تعزى لفهم خاطئ للحياة ويجب ان لا يضطهد بسببها فلأنسان يملك القدرة على التغيير الماضي والى غير رجعة وهو حر لان يعيش بسعادة ... ادلر.

 يمثل اول انحرف مهم عن التحليل النفسي الذي لازال في طور النمو وقد انفصل ادلر عن فرويد لعدد من الاختلافات النظرية كان اهمها تركيز فرويد على غريزة الجنس وسلبية الانسان امام حتميتها الطبيعية, ويناقض بشدة ما يذهب اليه فرويد من افتراض اساسي هو ان سلوك الانسان تحركه غرائز فطرية, وكذلك يناقض ما زعمه يونغ من ان سلوك الانسان تحكمه انماط اولية فطرية , بل يرى ان سلوك الانسان تحركه اساساً الحوافز الاجتماعية فهو كائن اجتماعي في اساسه , فهو يربط نفسه بالآخرين وينشغل بنشاطات اجتماعية تعاونية ويفضل المصلحة الاجتماعية على المصالح الانانية ويكتسب اسلوبا للحياة يغلب عليه الاتجاه الاجتماعي , ولا يرى إدلر ان الانسان يطبع اجتماعيا لمجرد تعرضه للعمليات الاجتماعية بل ان الاهتمام الاجتماعي فطري لديه , والنظم الاجتماعية التي تظهر وتتكون تحددها طبيعة المجتمع الذي يولد فيه الشخص , ان وجهة النظر البايلوجية لدى إدلر لا تختلف عن وجهة نظر فرويد ويونغ فثلاثتهم يفترضون ان للإنسان طبيعة فطرية تشكل شخصيته. فرويد اكد على الجنس ويونغ على الانماط الفكرية الاولية في حين اكد إدلر على الاهتمام الاجتماعي والمحددات الاجتماعية للسلوك وهو ما اهمله وقلل من شأنه فرويد ويونغ , وربما كان اعظم ما اسهم به إدلر في النظرية السيكولوجية فقد حول انتباه الاخصائيين النفسيين إلى اهمية المتغيرات الاجتماعية , وساعد على تنمية مجال علم النفس الاجتماعي في الوقت الذي كان فيه علم النفس الاجتماعي يحتاج الى تشجيع وتأييد وبخاصةً من جانب المشتغلين في التحليل النفسي. وبشكل عام يمكن ايجاز الاختلافات بالآتي:

* يقلل من اهمية الجنس ويركز في المقابل على مشاعر العجز والنقص وما يرتبط بها من عدوان لتحقيق التميز والكمال (في حين يربط فرويد المركبات الاوديبية والجنس يربط إدلر المركبات الاوديبية بالعدوان).
* اقل تشاؤماً في نظرته للفرد , الأنا اكثر فعالية لدى إدلر مما هي عليه في نظرية فرويد إذ تعمل لتحقيق التكيف من خلال طبيعتها الغائية واهدافها الاجتماعية.
* في حين يقبل فرويد حب الذات (النرجسية) كطاقة طبيعية لحماية الذات يراها إدلر انكفاء على الذات واستبعاد للاهتمامات الاجتماعية , وهي صورة مرضية تنتج عن مشاعر النقص لسعي من الشخص من خلالها إلى استبعاد الاهتمامات الاجتماعية.
* لا يتفق إدلر مع فرويد على تقسيم الشخصية إلى بناءات متصارعة , فهي وحدة كلية تتم وحدتها من خلال النزعة التطورية لتحقيق النمو.
* الكفاح الموجه لتحقيق التميز والكمال superiority and perfection وما يرتبط به من عدوان (طبيعة العدوان تختلف عند الاسوياء والمضطربين) هو الدافع الاساسي لتحقيق اهداف مرسومة وليس خفض الصراع بين الحاجات المتصارعة.
* يختلف مع فرويد في تفسيره لوظيفة الحلم, ففي حين يراها فرويد كوسيلة لإشباع الرغبات المكبوتة , يربط إدلر وظيفة الحلم بسعي الفرد الهادف للتكيف , فهي وسيلة لحل مشكلات الفرد التي لم يستطع حلها في الواقع, وذلك من خلال خلقه لحالة انفعالية تدفع وتوجه الفرد لتحقيق اهدافه عند صحوته , فالحلم عند فرويد مشبع في حد ذاته , في حين يعتبره إدلر وسيلة كما يمكن النظر إلى الحلم على انه ارتباط بالماضي عند فرويد في حين يرتبط بالمستقبل عند إدلر.

**حياة ادلر :**

ولد الفريد ادلر في فينا عام (1870) وكان ترتيبه الثاني من بين ستة أطفال , لم تكن طفولة ادلر طفولة سعيدة , كانت مميزة بالمرض والخوف من الموت والتعاسة والغيرة , كان يعاني من مرض الكساح الذي منعه من الركض واللعب معالأطفالالآخرين , وفي الرابعة من العمر كان آدلر على أبواب الموت بسبب فقر الدم . في ذلك الوقت عندما سمع ادلر الطبيب يقول لوالده (فقدت ابنك ) قرر عندئذ أن يصبح طبيباٌ . ( كما انه قد دهس مرتين) 0

ولأنه كان طفلا مريضا في السنتين الأوليتين كانت تشبع كل رغباته , ولم يبعده عن هذا المركز ألا مجيء أخ جديد له , وهناك ما يوحي بأنه كان منبوذا من الأم , لكن ادلر بكل وضوح كان الابن المفضل للوالد .

كما انه لم يكن سعيدا في المدرسة وكان تلميذا مستواه الدراسي كان متوسطا، وفي الحقيقة نصح احد المدرسين أباه لإرساله إلى صانع أحذية ليتدرب هناك , حيث اعتقد هذا المعلم بان ادلر الصغير لا يصلح لأي شيء أخر. وكان ضعيفا بصورة خاصة في موضوع الرياضيات , لكنه عن طريق المثابرة والعمل الجاد ارتفع من طالب فاشل إلى أفضل طالب في الصف.

كانت طفولته ومن وجوه عدة أشبه بمأساة , كما أنها كانت مثل كتاب مدرسي يمثل نظرية ادلر التالية للتغلب على نقاط ضعف الطفولة ونقائصها , وصنع المرء لمصيره بدلا من أن يجعل المصير يصنعه . أن الإنسان الذي أعطى العالم فكرة الشعور بالنقص كان يتكلم بالتأكيد من أعماق تجاربه الأولى الخاصة . ولهذا السبب ترتبط كثير من مفاهيمه النظرية بسيرته الذاتية وتحديد معاناته من المرض في طفولته وما لازم ذلك من مشاعر العجز والنقص ثم كفاحه من اجل التغلب على هذه المشاعر وتحقيق التميز.

درس ادلر الطب في جامعة فينا محققا طموح طفولته , ثم مارس الطب كطبيب للعيون ألإ انه تحول بعد سنوات لممارسة الطب العام . كان مهتما بصورة خاصة بالأمراض المستعصية الشفاء الا انه كان يتألم لعدم قدرته على منع الموت وبصورة خاصة في المرضى الصغار , إلى حد انه ترك ممارسة الطب العام من اجل دراسة الأعصاب والطب النفسي .

بدأت رفقة ادلر لفرويد تسع سنوات في (1902) عندما دعاه فرويد (مع ثلاثة آخرين) للاجتماع مرة في الأسبوع في بيت فرويد لمناقشة علمه , علم التحليل النفسي الذي لا يزال في طور التكوين. عمل الرجلان معا ولو أن علاقتهما لم تكن حميمة . ومن المهم أن نلاحظ بان ادلر لم يكن طالبا أو تابعا لفرويد ولم يحلل نفسيا من قبله .

ففي سنة (1910) ومع أن ادلر كان رئيسا لما كان يسمى في ذلك الوقت جمعية فينا للتحليل النفسي ومحررا لمجلتها الجديدة , كان أيضا ناقدا حاد لنظرية فرويد . كتب فرويد ( أنني أمر بأوقات صعبة مع ادلر ) في سنة (1911) قطع ادلر كل صلاته مع التحليل النفسي ومضى في تطوير وإنشاء نظامه الخاص . وفي سنة 1912 اسس ادلر (جمعية علم النفس الفردي) وسمي أسلوبه الجديد علم النفس الفردي ، لأنه يركز على فردية كل شخص ، منكر عالمية الدوافع البيولوجية والاهداف التي نسبها لنا فرويد ، فكل فرد في رأي ادلر هو أساسا مخلوق اجتماعي ليس بيولوجياُ ، وشخصياتنا صاغتها بيئتنا الاجتماعية الفردية والتفاعلات ، ولم تصغها حاجاتنا البيولوجيةوقلل من قيمة الجنس كعامل مهم في تحديد شخصياتنا ، والشعور وليس اللاشعور هو في قلب ومركز الشخصية ، وبدلا من أن تسوقنا قوى لا نستطيع أن نراها أو نسيطر عليها فنحن نوجه ونخلق بفاعلية نمونا ومستقبلنا.

بعد أن خدم في الجيش النمساوي خلال الحرب العالمية ألأولى ، طلب إلى ادلر أن ينظم عيادات استشارية للأطفال تشرف عليها الدولة في فينا ، نمت هذه العيادات بسرعة في العدد والشهرة . في سنة ( 1926) قام ادلر بأول زيارة في سلسلة زياراته المتزايدة والمتكررة للولايات المتحدة الأمريكية ، حيث درس وقام برحلات ألقى فيها محاضرات ناجحة ولم يمض وقت طويل حتى أصبح يقضي وقتا في الولايات المتحدة أطول منه في فينا وبحلول (1936) لم يحتفظ ببيت في فينا . ففي سنة( 1937) في جولة شاقة لإلقاء ست وخمسين (56) محاضرة تعرض لسكته قلبية وتوفي في سكوتلاندا .

**الشعور بالنقص**

الشعور بالنقص Inferiority feeling هو احد تلك التعابير العديدة من علم النفس التي أصبحت تستعمل في التعابير اليومية في اللغة الانكليزية . انه مشتق من طريقة ادلر لدراسة الشخصية ، في الحقيقة ، انه قلب أسلوبه . اعتقد ادلر بان شعور النقص العام موجود دائما ومهم كقوة مؤثرة في السلوك . كتب ادلر ( لكي تكون أنسانا يعني تستشعر النقص . أذن هي حالة عامة لكل الناس وهي كذلك ليست علامة ضعف أو شذوذ 0 في الحقيقة اعتقد ادلر على العكس من ذلك ، اعتقد أن الشعور بالنقص هو مصدر كل كفاح الإنسان 0 أن كل تقدم الفرد ونموه وتطوره ينتج من محاولة تعويض نقائصه سواء كانت تلك النقائص حقيقية أو خيالية 0 يكون الفرد خلال سنين حياته مدفوعا بالحاجة للتغلب على الشعور بالنقص والكفاح من اجل تحقيق مستويات أعلى من التطور.

تبدأ العملية في فترة الرضاعة حسبما يقول ادلر 0 فالرضيع صغير يعتمد كليا على الكبار 0 يعتقد ادلر بان الرضيع واع لسلطة والديه الكبيرة نسبيا وقوتها ، وهو – أي الرضيع – مدرك لليأس من مقاومة تلك السلطة أو تحديها وكنتيجة لذلك تنشأ لدى الرضيع مشاعر النقص بالمقارنة بالأشخاص الكبار الأقوياء في بيئته . هذه التجربة الأولية للنقص تحدث لكل فرد في مرحلة الطفولة لكن لا تحددها الوراثة ، بل هي عمل البيئة والتي هي واحدة للرضيع في كل مكان (عجز واعتماد على الغير بالمقارنة بالكبار).

من المهم أن نفهم بان مشاعر النقص لا يمكن تجنبها – والاهم من ذلك ( أنها ضرورية ثم هي توفر الدافع الرئيسي للكفاح ) وللنمو وللتقدم وللنجاح كل حركات التقدم والصمود تنتج من محاولة تعويض عن مشاعر النقص هذه فهي لذلك مساعدة ومفيدة تدفعنا لحل مشاكل التكيف والنمو .

لكن لنفرض أن فردا لا ينمو ولا يتطور؟ ماذا يحدث عندما لا يستطيع أن يعوض مشاعره بالنقص؟ مثلما يمكن أن نتصور فان عدم القدرة على التغلب على مشاعر النقص تزيد وتكثف هذه المشاعر وتؤدي إلى نمو عقدة النقص . وعرف ادلر هذه الحالة ( بعدم القدرة على حل مشاكل الحياة) وقد وجد هذه العقدة في طفولة العديد من الكبار الذين قدموا أليه لمعالجتهم . أن عقدة النقص يمكن أن تنشأ وتتكون بثلاث طرق في الطفولة :

1- بواسطة النقص العضوي

2- عن طريق التدليل

3- عن طريق الإهمال

أن تقصي النقص العضوي كان محاولة ادلر الرئيسية التي قام بهآ حينما كان يعمل مع فرويد (والذي استحسن الفكرة) . أوضح ادلر أن الأجزاء أو أعضاء الجسم التي فيها عيب تؤثر في نمو الشخصية من خلال محاولات وجهود الفرد للتعويض عن النقص والضعف.

فالطفل الضعيف جسميا مثلا قد يركز على ذلك النقص ويعمل لتنمية قدرة رياضية متفوقة. سجل التاريخ مليء بأمثلة عديدة لمثل هذا التعويض ( أصبح ديموستين الذي كان يتمتم في كلامه خطيبا مصقعا، كما أصبح ثيودو روزفلت الضعيف المريض نموذجا للياقة الجسمية في كبره . أذن يمكن أن تقود العيوب العضوية لان يصبح الشخص فنانا مشهورا أو رياضيا اوالى منجزات اجتماعية. فقد ينشأ الطفل يعاني من عجز جسمي يمكن أن يتحول هذا العجز إلى قوة عن طريق التعويض وذلك عن طريق التشجيع المستمر من قبل الاباء ومحاولة غرس الثقة في نفس الطفل ليعوض هذا العجز ، وبذلك يتحقق كفاحه من أجل التفوق ويصبح راشداً سوياً ومتوافقاً لكنها أيضا يمكن أن تقود إلى **مركب النقص** أذا باءت محاولات التعويض بالفشل .

أن تدليل الطفل يمكن أن يقود أيضا إلى مركب النقص . فالطفل المدلل طبعا هو مركز الانتباه في البيت حيث تشبع كل حاجة ونزوة ولا يهمل ألا القليل منها . تحت هذه الظروف من الطبيعي أن تنشا لدى الطفل فكرة بأنه هو الشخص الأكثر أهمية في أي موقف وان الآخرين يجب أن يذعنوا له دائما . وفي اول تجربة في المدرسة – حيث لم يعد الطفل مركز كل الاهتمام – تأتي الهزة العنيفة التي لا يكون الطفل مهيأ للتغلب عليها.

أن لدى الأطفال المدللين القليل من الشعور الاجتماعي أن وجدوهم قليلو الصبر مع الآخرين فلم يتعلموا أن ينتظروا لما يريدون كما لم يتعلم هكذا أطفال التغلب على الصعوبات ويكيفوا أنفسهم للآخرين . وعندما تواجههم عقبات تعوق ابتهاجهم يتكون لديهم الاعتقاد بان نقص قدرتهم هي التي تخذلهم . هكذا ينمو **مركب النقص**.

ومن السهل أن نفهم كيف أن الطفل المهمل – الطفل غير المرغوب فيه والمنبوذ يمكن أن ينمو لديه مركب النقص ، أن طفولته تتسم بانعدام الحب والطمأنينة بسبب عدم اكتراث الوالدين أو حتى كرههم له . وكنتيجة لذلك قد ينمو لدى الطفل مشاعر الدونية – وحتى الغضب – وينظر لكل شخص على انه غير موضع ثقته.

ومهما كان مصدر مشاعر النقص فقد يميل الفرد للإفراط في التعويض وينشأ لديه ما يسمى **بمركب الاستعلاء** وهذا يتضمن ، كما يمكن أن نخمن رأيا مبالغا فيه عن قابليات الشخص ومنجزاته .فقد يشعر الشخص بالتفوق داخليا ولا يظهر الحاجة للتعبير عنها بالمنجزات . أو قد يشعر الفرد بمثل هذه الحاجة ويصبح لذلك ناجحا جداٌ في بعض المجالات 0 في أي من الحالتين يتميز سلوك الفرد بالتفاخر والزهو المتطرف والمتمركز حول الذات ، والميل للتقليل من الآخرين .

من ذلك يتضح كم هي مهمة مشاعر النقص لتكوين الشخصية . فهي ضرورية لكل نمو ايجابي وتطور . كما أنها تستطيع أن تعرقل تطورا كهذا .

مشاعر النقص هي التي تدفعنا إلى الأمام ، لكن لأي هدف؟ وما هو الهدف الأخير الذي نكافح من اجله؟ اهو فقط التخلص من مشاعر النقص؟ لا فان ادلر ينظر للإنسان كمكافح لشيء أكثر من هذا0

وقد تغير تفكيره فيما يتعلق بهدفنا النهائي عبر لسنين . ففي البداية ساوى مشاعر النقص بشعور الضعف العام أو الأنوثة ، وتحدث عن التعويض لهذا الضعف على انه احتجاج الرجولة ، وهدف التعويض كان الرغبة في السلطة التي يلعب فيها الاعتداء دورا كبيرا 0 رفض في وقت لاحق فكرة مساواة مشاعر النقص للأنوثة والكفاح من اجل السلطة واستعاض عنها بوجهة نظر أوسع والتي نكافح من اجل التفوق وهي حالة تختلف تماما عن مركب الاستعلاء .

**تفسير العدوان من وجهة نظر ادلر**

 بالرغم من ان إدلر هو المبتكر لفكرة العدوان التي قال بها فرويد فقد قام بتعديل وتطوير الفكرة من خلال اعماله المتتالية , ويمكن ايجاز ذلك في:-

1. العدوان احساس بالكره نحو مشاعر العجز وعدم القدرة على تحقيق الاشباع ويمكن تحويله بطرق عديدة إلى العكس كتحويل طاقة العدوان إلى هدف آخر مثل تحويل العدوان إلى الذات.
2. ربط إدلر فكرة العدوان من اجل التغلب على مشاعر العجز والنقص بالذكورة masculinity لما يرتبط بها بايلوجياً وثقافيا من مشاعر التميز والقوة إلا انه قلل من اهمية ذلك في ما بعد.
3. ربط العدوان بالكفاح بالبحث عن التميز striving for superiority.
4. واخيراً ربط العدوان بالكفاح من اجل تحقيق الذات والكمال striving for perfection.

**الكفاح من اجل التفوق :**

( الحقيقة الأساسية لحياتنا ) كانت في كيفية وصف ادلر لفكرة الكفاح من اجل التفوق . هي الهدف النهائي والأخير الذي يكافح باتجاهه كل الناس ولكنه لا يعني التفوق بالمعنى العام للكلمة . لم يقصد ادلر بالكفاح من اجل التفوق بان كل واحد منا يكافح ليصبح أعلى من أي شخص أخر في المركز أو الامتياز . كما لم يعني التعبير في استعماله ميل الاستبداد والتعالي. وما عناه توضحه بشكل أفضل كلمة يستعملها غالبا كمرادف للتفوق وهي : **الكمال** يكافح الناس من اجل الكمال ، والتي وصفها ادلر بألفاظ متباينة ، التغلب الكفاح نحو الأعلى ، الاندفاع من أسفل إلى أعلى ، أو الدفع من السلب إلى الإيجاب .

هذا الدفع العظيم للأعلى يوازي النمو العضوي وهو جزء ضروري في الحياة فكل شيء نقوم به يتبع دفع وتوجيه هذا الكفاح والذي يعمل باستمرار0 ونحن لا يمكن أن نخلو منه لأنه الحياة نفسها 0 كل شيء يتسم بهذا الكفاح من اجل التفوق ، للكمال . واعتمادا على دارون ومفهوم التطور قال ادلر بان كل الحياة تعبر عن نفسها كحركة مستمرة نحو هدف المحافظة على الفرد والنوع 0 ونبلغ هذا الهدف عن طريق التكيف للبيئة والسيطرة عليها.

يرى ادلر ان الأنواع المختلفة بما فيها الإنسان ، ارتفعت إلى مستواها الحالي عن طريق هذا التكيف المستمر 0 فالضرورة لتكيف أفضل وأكمل موجودة دائما . ولا يمكن أن تنتهي ، فالكفاح من اجل التكيف، الكفاح من اجل الكمال ، فطري ، انه يجب أن يكون فطريا وألا فلن يستطيع أي شكل من أشكال الحياة البقاء .

هذا الهدف النهائي الشامل – الدافع العظيم للأعلى – موجه طبعا نحو المستقبل . ففي الوقت الذي كان يرى فرويد أن سلوك الإنسان تحدده بشكل جامد قوى فسيولوجية ( الغرائز ) وتجارب الطفولة رأي ادلر دافعيتنا بدلالة توقعات المستقبل . أوضح ادلر بأننا لا نستطيع اللجوء إلى الغرائز أو النزوات كقواعد للتفسير . ويستطيع الهدف النهائي التفوق أو الكمال فقط أن يفسر دوافعنا .

كل العمليات والمظاهر النفسية ، أذن يمكن تفسيرها بمفهوم ادلر للنهائية الفكرة القائلة بان لنا هدفا نهائيا ، حالة وجود نهائية ، وميل وضرورة دائما للتحرك في ذلك الاتجاه . هناك جانب مهم لمفهوم النهائية هذا . فالأهداف التي نحققها كأفراد غير موجودة فعليا ، أنما كإمكانات فنحن نكافح من اجل مثل موجودة فينا ذاتيا .

لم يقصد ادلر بان أهدافنا العامة هي أخيلة مثالية لا يمكن مقارنتها أو اختبارها بالحقيقة ، مضيفا إلى أننا نعيش حياتنا حول هكذا خيالات ، وقد نعتقد بان كل الناس خلقوا متساوين وان كل الناس أساسا طيبون ، ومثل عليا كتلك توثر في الطريقة التي ندرك فيها ونتعامل بها مع الأشخاص الذين من حولنا ، فالشخص الذي يعتقد بأنه سيجزي بالجنة لأنه سلك بطريقة معينة سيعيش وفقا لهذا الاعتقاد ، الاعتقاد بوجود الجنة ليس اعتقادا مستمدا من الواقع ومع ذلك فهو حقيقي بالنسبة للشخص الذي يؤمن به.

أذن فقد أوضحنا فكرة ادلر الخيالية للنهائية. أن الأفكار الخيالية تقود سلوكنا . هناك العديد من الخيالات كهذه نوجه بواسطتها مجرى حياتنا ، ولكن أكثرها عمومية هو المثل الأعلى للكمال . أفضل مفهوم لهذا المثل الأعلى طوره الإنسان هو مفهوم (الله ) سبحانه وتعالى والذي يمثل ما وصفه ادلر ( بالصياغة المحسوسة لهدف الكمال)

هناك نقطتان إضافيتين عن الكفاح من اجل التفوق :

1- انه يعمل من اجل زيادة التوتر بدلا من تخفيضه بعكس فرويد. لم ير ادلر أن دافعنا الوحيد هو لتخفيض التوتر والمحافظة على حالة توازن أو حالة خلو من التوتر . فالكفاح من اجل الكمال مع أفكار الأعلى ، الأمام ، الأكثر والزيادة المرتبطة بها تتطلب المزيد من أنفاق الطاقة والجهد . اعتقد ادلر بان الكائن الحي يحتاج تماما إلى عكس الاستقرار و الهدوء.

2- أن الكفاح من اجل التفوق يظهر في كل من الفرد والمجتمع . اعتبر ادلر الناس مخلوقات اجتماعية جدا . ونحن نكافح من اجل حضارتنا نظر ادلر إلى الأفراد والمجتمع كشيئين مترابطين ويعتمد كل منهما على الأخر . لذا وجب على الناس أن يعملوا بطريقة بناءة مع بعضهم البعض لصالح الكل 0 وعلى العكس من فرويد اعتبر ادلر أن الفرد ليس في صراع مع ثقافته وإنما هو متجاوب ومنسجم كليا معها 0

 والممرات المؤدية إلى الكمال تختلف وتتشعب إلى توجهات عديدة كالاهداف المختارة ، وعقدة التفوق التي أستخدمها ادلر لوصف الصورة المبالغ فيها، وغير العادية من الكفاح من أجل التفوق التي تتضمن التعويض الزائد للضعف الشخصي ، ويمكن تفسيرها جزئياً بنقص الكفاءة أو القصور في تطوير وأرتقاء الميل الاجتماعي ، وربما يظهر الشخص العصابي سلوكاً زائفاً يتخذ شكل التفوق كطريقة للهروب من الصعوبات الاجتماعية ، بينما الاشخاص العاديين ليس لديهم عقدة التفوق ، وكفاحهم نحو التفوق موجه للنجاح والتي يعبر عنها من خلال العمل والحب والتعاون في المجتمع .

واذا فلدنيا صورة للإنسانية تكافح باستمرار للهدف الخيالي المثالي للكمال 0 وكيف نحاول في حياتنا اليومية تحقيق هذا الهدف ؟ أجاب ادلر على هذا السؤال بمفهومه أسلوب الحياة .

**أسلوب الحياة :**

للإنسانية هدف نهائي واحد فقط – التفوق أو الكمال – لكن هناك أنواعا كثيرة معينة من السلوك يكافح بها الأفراد من اجل بلوغ ذلك الهدف . كل منا يعبر عن كفاحه من اجل التفوق بطريقة مختلفة . كل منا يكون نمطا فريدا من الصفات وأنواع السلوك والعادات التي يحقق بها ذلك الهدف. بكلمة أخرى كل فرد يكون أسلوب حياة متميزة .

ولكي نفهم كيف ينشأ أسلوب الحياة يجب أن نعود إلى مفاهيم مشاعر النقص والتعويض ، لأنها تكون أساس أسلوب حياتنا . وكما رأينا كل الرضع يبتلون بمشاعر النقص التي تدفعهم للتعويض بطريقة ما . في محاولات للتعويض تلك يتعلم الطفل مجموعة من طرق مميزة من السلوك. وإعادة لمثال سابق فالطفل المريض أو الضعيف قد يكافح من اجل زيادة قوته وبسالته البدنية . فيصبح هذا السلوك أسلوب حياته مجموعة من أنواع السلوك أعدت للتعويض عن نقص .

كل شيء نقوم به يصوغه ويحدده أسلوب حياتنا اليومية فهو يحدد أي الجوانب من كل بيئتنا ننتبه أليها أو نغفلها وأي مواقف واتجاهات نتمسك بها . أسلوب الحياة مكتسب من تعامل الطفل مع الوالدين الذي يحدث في السنوات الأولى من الحياة . يعتقد ادلر بان أسلوب الحياة يتبلور بشكل ثابت في عمر الرابعة أو الخامسة وسيكون تغيره صعبا بعد ذلك . ويمكن القول ان اسلوب الحياة يتكون من خلال:

1. يدرك الطفل ضعفه في بداية حياته.
2. يدرك الطفل قوة وسلطة والديه.
3. يدرك الطفل بانه لايستطيع مقاومة هذه السلطة او التغلب عليها.
4. من كل ذلك تنشأ مشاعر النقص للتغلب على هذه المشاعر يقوم الطفل بسلوك لغرض التعويض عنها اضف الى ذلك معاملة الوالدين ينتج عنها بالتالي اسلوب الحياة.

Inferiority feeling

Inferiority feeling

وأسلوب الحياة الذي يكون على هذا الشكل يصبح الإطار الذي نسترشد به في السلوك اللاحق . طبيعة أسلوب الحياة سيعتمد على طبيعة العلاقة بين الوالدين والطفل وهو يعمل للعثور على طريقة للتعويض عن شعوره بالنقص 0 فالفتاة المهملة مثلا قد تشعر بالنقص وهي تتكيف مع متطلبات الحياة 0 فالإهمال من جانب والديها قد يتضمن البحث عن الانتقام 0 والامتعاض لنجاح الآخرين ، تأخذ كل ما تشعر بأنه من حقها 0 ويمكننا ان نجعل كل أنواع السلوك هذه تحت لفظ ( خلق) وهو تماما ما قصده ادلر بأسلوب الحياة. الاهمال الزائد يمكن ان يكون سببا في جعل الفرد حاقداً ، جاف الوجدان ، شكاكاً غير امن ، يمتاز بالأنانية واللااجتماعية ،والكسب بأي طريقة لتأمين حياته . اما الحماية الزائدة يمكن ان يكون سببا في جعل الفرد يتسم بالفردية والانانية ولا ينمو لديه الإحساس بالآخرين والمجتمع ، قاسياً لا يشارك الاخرين ، وهو اسلوب يميز الطغاة اما السيطرة الزائدة يمكن ان يكون سببا في جعل الفردتمتاز معاملته للاخرين بالرفض والعدوانية ، والرغبة في الانتقام .

 يظهر بشكل واضح أن ادلر أكثر تفاؤلا واقل حتمية من نظرة فرويد . فالناس يسيطرون على مصائرهم ، يقول ادلر وليسوا ضحاياها . لكننا نجد الآن أن أسلوب الحياة محدد أو مثبت بشكل كامل بعلاقات الوالدين بالطفل في السنوات الخمس الأولى للحياة ويخضع للقليل من التغيير بعد ذلك . وهذا يظهرها أنها حتمية مثل نظرة فرويد ، فكلاهما يؤكد أهمية السنوات الأولى في تكوين شخصية الكبير . ومفهوم أسلوب الحياة ليس محتما كما يبدو ومع ذلك أوضحه ادلر في وقت لاحق بفكرة معروفة بالنفس المبدعة .

استعمل ادلر بكتاباته المختلفة تعابير كثيرة مساوية لأسلوب الحياة :

الشخصية الفردية ، والنفس وأي لفظ استعمله أوضح في كتاباته اللاحقة الاعتقاد بان أسلوب الحياة (النفس) يبدعه الفرد نفسه . يبدع الناس أنفسهم بدلا من أن يكونوا سلبيين تصوغهم تجارب الطفولة . فالتجارب نفسها ليست مهمة كأهمية نظرة الفرد أليها . كتب ادلر بان الفرد (لا يربط نفسه بالعالم الخارجي بطريقة محددة مسبقا فهو يربط نفسه دائما بمقتضى تفسيراته الخاصة لنفسه) . قال بان لا الوراثة ولا البيئة تحدد الشخصية . بدلا من ذلك الطريقة التي تجرب بها هذه التأثيرات (التفسيرات التي يستنبطها الفرد من تلك التجارب) تكون الأسس للبناء الخلاق لاتجاهاتنا نحو الحياة .

بكلمة أخرى يؤمن ادلر بوجود الإرادة للفرد التي تسمح لكل منا أن يبدع أسلوب حياته الأكثر ملائمة من القابليات والتجارب التي أعطتنا إياها الوراثة والبيئة . مع العلم أن ادلر لم يكن واضحا جدا عن كيفية عمل هذه النفس المبدعة بالضبط ألا انه أصر على أن أسلوب حياتنا غير محدد لنا ، أو محتم علينا . نحن أحرار لان نختار ونخلق أنفسنا . وعندما يخلق أسلوب الحياة يبقى ثابتا طول الحياة ويكون خلقنا الأساس الذي يحدد اتجاهنا وسلوكنا نحو المشاكل الخارجية .

أعطى ادلر أهمية كبيرة لمشاكل الحياة التي يجب أن يحلها كل فرد ، وجمع هذه المشاكل في ثلاثة أصناف :

1- مشاكل تتضمن سلوكا نحو الآخرين -2- ومشاكل المهنة -3- ومشاكل الحب .

افترض ادلر وجود أربع أساليب للحياة يتبناها الناس للتعامل مع هذه المشاكل .

1- النوع الأول : يظهر تجاه السيطرة أو التحكم مع القليل أن وجد من الحس والاهتمام الاجتماعي . أن شخصا كهذا يسلك في الغالب دون اعتبار الآخرين ، فالشخص الأكثر قسوة يهاجم الآخرين ويصبح مؤذيا وجانحا وطاغية 0 والشخص الأقل قسوة يصبح مدمنا على الكحول والمخدرات ويلجا إلى الانتحار 0 اعتقد ادلر بأنه عن طريق سلوك كهذا فأنهم يهاجمون الآخرين بطريقة غير مباشرة وبكلمة أخرى يرون أنفسهم وكأنهم يؤذون الآخرين عن طريق مهاجمة أنفسهم 0

2- النمط الثاني لأسلوب الحياة : النوع لآخذ والذي اعتبره ادلر الأكثر شيوعا يتوقع أن يحصل على كل شيء من الآخرين وهكذا يصبح معتمدا عليهم.

3- النوع الثالث النوع المتجنب: كما يوحي الاسم هذا النوع لا يقوم بأي محاولة لمواجهة ومكافحة مشاكل الحياة .ويتجنب المشاكل يتجنب هذا الشخص أي احتمال أو أمكانية للإخفاق. كما رأيت هذه الأنواع الثلاثة غير مهيأة لمواجهة مشاكل الحياة اليومية فهم لا يستطيعون التعاون مع الآخرين ، والتصادم بين أساليب حياتهم والعالم الحقيقي كافية لان تؤدي إلى السلوك الشاذ كما يظهر في العصاب والذهان 0 كل الأنواع الثلاثة تفتقد ما يسميه ادلر الاهتمام الاجتماعي 0

4- النوع الرابع : النوع المفيد اجتماعيا – هذا النوع قادر على التعاون مع الآخرين ويعمل بما تقتضيه حاجاتهم . مثل هذا الشخص يتعامل مع مشاكل الحياة ضمن أطار متكامل النمو للاهتمامات الاجتماعية 0 أصبح الاهتمام الاجتماعي يكون القسم الأعظم من نظام ادلر 0 فقد اعتقد أن الانسجام مع الآخرين هو أول مهمة تواجهها في الحياة وان تكيفنا الاجتماعي اللاحق ( جزء من أسلوب حياتنا ) يؤثر ويلون طريقنا في التعامل مع كل مشاكل حياتنا اللاحقة 0

**الاهتمام الاجتماعي :**

صور ادلر الإنسان متأثرا بالقوى الاجتماعية أكثر بكثير منه بالقوى البيولوجية . ومع ذلك اعتبر إمكانيات الاهتمامات الاجتماعية موروثة . بهذا المعنى يكون لمنهج ادلر عنصر بيولوجي . لكن إلى أي حد تتحقق هذه الإمكانيات للشعور الاجتماعي يعتمد على طبيعة تجارب الطفل الاجتماعية الأولى. اعتقد ادلر بأنه لا يستطيع أي شخص أن يفصل نفسه كليا عن الناس الآخرين وعن الالتزامات نحوهم. منذ العصور الأولى تجمع الناس مع بعضهم على شكل عائلات . وقبائل وشعوب. مثل هذه المجتمعات أساسية ولا غنى للإنسان عنها لحمايته ولتحقيق أهداف البقاء. أذا كانت هناك دائما ضرورة لان يتعاون الناس وهذا التعاون هو ما عناه ادلر بالاهتمام الاجتماعي. يجب على الفرد أن يتعاون وان يكون معطاء للمجتمع من اجل أن يحقق كلا من أهدافه وأهداف مجتمعه.

منذ الولادة يجد الوليد الجديد نفسه في موقف يتطلب التعاون مع الآخرين أولا في أعضاء العائلة الآخرين وأخيرا من أولئك الذين هم خارج البيت . لانستطيع في وقت الرضاعة أن نعيش بمعزل ولذا وجب علينا أن نكون اهتمامات اجتماعية. وكل شيء نعمله لما تبقى من حياتنا يأخذ مجراه في أطار الأشخاص الآخرين. كل جوانب أخلاقنا وأسلوب حياتنا تظهر مدى نمو شعورنا الاجتماعي.

انتبه ادلر إلى أهمية تأثير ألام كأول شخص يتصل به الطفل. تستطيع ألام من خلال سلوكها نحو الرضيع أن تنشأ وتطور الرغبة الاجتماعية أو تستطيع أن تحرف أو تعيق نموها . ( تنبه ادلر طبعا إلى أن هذا التأثير يعتمد على كيفية رؤية الطفل سلوك ألام. فالنفس المبدعة تكون أخلاق الطفل على أساس هذا التفسير ).

فألام يجب أن تعلم الطفل مفاهيم التعاون والرفقة والشجاعة التي اعتبرها ادلر مرتبطة ببعضها . قال ادلر أذا شعر الفرد بأنه متحد مع الآخرين عندئذ فقط يستطيع أن يعمل بشجاعة في محاولاته للتغلب على مشاكل الحياة .

فالطفل ( والراشد في وقت لاحق ) الذي ينظر للآخرين بعين العداء والريبة يتعامل مع مشاكل الحياة بنفس الاتجاه. فالأشخاص الذين لا يملكون شعورا بالاهتمام الاجتماعي سيصبحون أشخاصا غير مرغوب فيهم اجتماعيا (عصابيين ،ومجرمين وطغاة مستبدين وما شابه ذلك).

وبوضوح يمكن أن يكون هنالك مدى عريض للمشاعر الاجتماعية يستطيع الإنسان أن يكرس كل وقته وطاقته للآخرين أو يعيش وجودا أنانيا ولا يقوم بأي تضحية للمجتمع . وبالطبع يستطيع الإنسان أيضا أن يضحي بإفراط لبعض الجماعات ومع ذلك لا تكون لديه رغبة اجتماعية على المستوى الفردي مثلا لأحد أعضاء عائلته. لم ينادي ادلر بخضوع النفس الأعمى لرغبات وحاجات الآخرين بدلا من ذلك طلب التناسق والتعاون الذي ينمي فيه الفرد بشكل أفضل قابليات بالتناغم والانسجام مع الجهود لتحسين المجتمع .

رأينا في نبذة سيرة حياة ادلر في بداية هذا الفصل ، بأنه كطفل كان يحب رفقة الأطفال الآخرين ، نمت لديه درجة عالية من الاهتمام الاجتماعي ، والتي صاحبته طوال حياته. من الجدير بالملاحظة أن ادلر في السنوات الأولى من حياته المهنية كان يرى أن الناس تسوقهم وتدفعهم الشهوة للسلطة والحاجة للسيطرة. حدث ذلك عندما كان ادلر نفسه يكافح من اجل ترسيخ وجهة نظره داخل دائرة فرويد. وفي وقت لاحق وبعد أن انفصل عن فرويد وحصل على الاعتراف بجهوده وأصبح واعيا لويلات الإنسانية في الحرب العالمية الأولى صار يشعر بان الناس يندفعون بقوة بفعل الاهتمام الاجتماعي. وانه من باب التأمل بالطبع أن نعزو تغيرات كهذه في النظرية إلى تغيرات حدثت للمنظر نفسه لكن ادلر كان قد بلغ الخمسين من العمر عندما وضعت الحرب أوزارها – انه عمر يعيد فيه العديد من الأفراد تقييم أنفسهم وتقييم عالمهم.

علق ارنست جونز كاتب سيرة فرويد بان ادلر عندما كان جزءا من جماعة فرويد كان مشاكسا كثيرا الخصام وكان طموحا جدا وهو يتخاصم حول أفضلية بعض أفكاره 0 وقد لاحظ جونز أن نجاح ادلر في السنوات اللاحقة جاء ببعض

**التسلسل الولادي :**

افترض ادلر أن تسلسل الولادة هو احد المؤثرات الاجتماعية المهمة في الطفولة التي يخلق الفرد منها أسلوب حياته ومع أن الأخوة لهم نفس الأبوين ويعيشون في نفس البيت فليس لهم بيئات اجتماعية متطابقة. أن حقيقة كون الفرد اكبر أو اصغر من أخيه وان اتجاه والديه كان قد تغير نتيجة لولادة أطفال أكثر ما تخلق ظروف طفولة متباينة تؤثر كثيرا في شخصية الطفل. كان ادلر كثيرا ما يدهش مستمعي المحاضرة وضيوف الغداء بأخبارهم بشكل دقيق تسلسل الشخص في الولادة على أساس سلوكه. وقد ركز على ثلاثة مراكز مختلفة : الطفل الأول ، الطفل الثاني والطفل الأصغر.

يجد الطفل الأول نفسه في موقف فريد ومحسود كثيرا. يكون الوالدان عادة سعداء جدا بولادة مولودهم الأول يحصل أذن على الاهتمام الكامل غير المجزأ من الوالدين.

نتيجة لذلك يحصل الطفل الأول في الغالب على حياة سعيدة ، امنة الى ان يظهر الطفل الثاني ، ويا لها من صدمة لا بد منها ، فلم يعد له مركز الاهتمام في التجاوب السريع والمستمر ، كما انه لم يعد يحصل على الحب غير المجزأ ورعاية والديه و بكلمات ادلر يصبح الطفل (مخلوعا عن العرش) في هذا الوقت. فالحب المستمر الذي كان يحصل عليه الطفل الاول خلال فترة حكمه يجب ان يشاركه فيه الطفل الثاني فالطفل يخضع الى غضب الانتظار الى ان تتم العناية بالطفل الجديد كما يجب ان يلتزم الهدوء في اوقات لكي لا يوقظ الطفل الجديد.

لايستطيع احد ان ينتظر من الطفل الاول ان يعاني تحول عنيف كهذا دون ان يبدي مقاومة. فهو يجب ان يحاول استعادة موقعه الاول في السلطة كل الاطفال يحسون صدمة تغير مراكزهم في العائلة لكن اولئك المدللون بافراط منهم سيشعرون طبعا بخسارة اكبر كما ان مدى الخسارة يعتمد على عمر الطفل الاول عندما يظهر المنافس.

فالمعركة لاستعادة افضليته السابقة خاسرة منذ البداية. فالاشياء لن تكون كما كانت في السابق ، مهما بذل الطفل الاول من محاولات. لكن الطفل يحاول باية حال ويصبح ، لبعض الوقت مشكلة سلوكية منتهكا للقواعد ومحطما الاشياء فيصبح عنيد ويرفض ان ياكل او يذهب للفراش. ويضرب بغضب وسيرد الوالدان بالطبع الضربة واسلحتهم اكثر قوة. وعندما يعاقب الطفل الاول للسلوك المزعج الجديد فهو يرى العقوبة على انها شاهد واضح على الموقع المتغير وقد ينشأ لديه بسهولة كره للطفل الجديد ، فالمولود الجديد على اية حال سبب المشكلة .

تسأل ادلر ( كيف يمكن لموقف مثل هذا ان يؤثر على نظرة الشخص للحياة؟ وقد وجد ان الاطفال الاكبر هم في الغالب متجهون نحو الماضي تواقون اليه ، ومتشائمون من المستقبل ولانهم تعلموا متع السلطة في فترة من الفترات فانهم يبقون متشبثين بها مدى حياتهم. لانهم يستطيعون ممارسة السلطة على اخوانهم الصغار لدرجة ما. ومع ذلك يكونون في نفس الوقت عادة خاضعين لسلطة الوالدين اكثر مما يخضع لها الاطفال الصغار اي يتوقع منهم اكثر.

وكنتيجة لكل هذا يهتم الطفل الأول بالمحافظة على النظام والسلطة. وجد ادلر بأنهم يصبحون منظمين ممتازين ذوي ضمائر حية وكثيري الاهتمام بالتفاصيل ومستبدين ومحافظين في اتجاهاتهم بالصدفة او بالأحرى ليس صدفة ، كان فرويد المولود الأول. كان ادلر يشير أليه في الحقيقة ( كنموذج للابن الأكبر ) وقد ينشأ الطفل الأول وهو يشعر بعدم الطمأنينة والعداء نحو الآخرين. وجد ادلر بان المنحرفين والمجرمين والعصأبيين كانوا في الغالب المولودون الأول.

ماذا يضمر الغيب للطفل الثاني ، الطفل الذي سبب مثل هذه الأضرار ؟ هذا الطفل له وضع فريد أيضا. فهو لم يجرب مركز السلطة والاهتمام التي جربها الطفل الأول . حتى أذا ظهر أخ صغير فالطفل الثاني لا يمر بتجربة شعور التنازل عن العرش الحاد الذي شعر به الطفل الأول ، زد على ذلك فقد يتغير الوالدان في الوقت الذي يصل فيه الطفل الثاني ليس له نفس جدة الطفل الأول كما أن الوالدان قد يصبحون اقل اهتماما وقلقا في تربية الطفل الثاني وقد يأخذون أسلوبا أكثر هدوءا نحو الطفل الثاني.

للطفل الثاني قدوة في أخيه الأكبر والطفل الثاني ليس وحيدا كطفل لكن له دائما مثلا من سلوك أخيه الأكبر نموذجا أو تهديدا وهذا يحفز الطفل الثاني ويثير غالبا تقدما أسرع مما يظهره الطفل الأول. فالطفل الثاني مدفوع للحاق بأخيه الأكبر والتفوق عليه ، وهنا هدف يعجل في الغالب في نمو اللغة والحركة. فمثلا يبدأ الطفل الثاني في التكلم في عمر اسبق من العمر الذي يتكلم فيه الطفل الأكبر.

ولما لم يكن الطفل الثاني قد مارس السلطة فانه غير مهتم بها مثل الطفل الأول هو أكثر تفاؤلا بالمستقبل من الطفل الأول. فالطفل الثاني أميل في الغالب أن يكون طموحا وتنافسيا إلى درجة عالية. لقد كان ادلر الطفل الثاني. مع ذلك هناك العديد من النتائج الإخرى التي يمكن أن تنشأ من العلاقة بين الطفل الأول والثاني. افترض مثلا أن الطفل الأكبر تفوق في الرياضة أو في الدراسة أو في كل شيء. فالطفل الثاني قد يحس بأنه لن يستطيع أن يتفوق على الأول وهكذا قد يكف عن المحاولة. في هذه الحالة لن يصبح التنافس جزءا من أسلوب حياته . بالطبع كلما تقدما في السن قد يظهر بان الطفل الأصغر أكثر ذكاء أجمل ، أو متفوقا بطرق اُخرى عن الأول ، وهذا قد يصبح بعدئذ مشكلة سلوكية .

أن الطفل الأصغر أو المولود أخيرا لا يواجه هزة التنازل عن العرش لطفل أخر ويصبح في الغالب المحبوب أو طفل العائلة كلها بصورة خاصة أذا كان الفرق بين الأخوة أكثر من بضع سنوات في العمر. محفوزا بالحاجة للتفوق على أخوته الكبار فان الطفل الأصغر في الغالب ينمو بسرعة ملحوظة وكنتيجة لهذا يكون المولود الأخير في الغالب ذو انجاز عال في أي عمل يقوم به وهو كبير.

وقد يحدث العكس تماما أذا دلل الطفل الأصغر من قبل أفراد العائلة إلى درجة انه لا يحتاج لان يتعلم أن يعمل أي شيء لنفسه. كلما كبر الفرد فانه قد يحتفظ بالعجز والاعتماد على الغير الذي يميز طفولته. ولكونه غير معتاد على الكفاح والنضال بل معتادا على أن يهتم به الآخرون سيجد الشخص من الصعوبة أن يتغلب على المشاكل و تكيفات الكبر.

وماذا عن الطفل الوحيد ؟ إلى حد ما هو الطفل الأول الذي لم يفقد الموقع الأول والسلطة ، على الأقل في مرحلة الطفولة. يستمر الطفل في كونه بؤرة ومركز اهتمام العائلة انه يقضي الكثير من الوقت بصحبة الكبار أكثر من الطفل الذي له أخوة ، فالطفل الوحيد غالبا ما ينضج في وقت مبكر جدا ويسلك سلوك الكبار واتجاهاتهم بوقت أسرع.

من المحتمل أن الطفل الوحيد يتعرض إلى هزة عنيفة كلما كبر ووجد أن في مجالات الحياة خارج البيت ( مثل المدرسة ) انه ليس مركز اهتمام. الطفل الوحيد تعلم ألا يشارك أو ينافس على المركز. و أذا كانت قابليات الطفل لم تلق الاعتراف الكافي والاهتمام من المحتمل أن يشعر بخيبة أمل قاسية.

لم يضع ادلر قواعد ثابتة للنمو. كما لاحظنا فلن يحصل الطفل بصورة أوتوماتيكية على نوع واحد وواحد فقط من الصفات كنتيجة لترتيب الولادة. وما اقتراحه لا يعدو أن يكون احتمال تنمية نوع من أسلوب الحياة كنتيجة لموقع الفرد وترتيبه داخل العائلة. يجب أن يدرس الفرد دائما في أطار علاقاته مع الآخرين لان هذه العلاقات الاجتماعية الأولى تستعمل من قبل النفس المبدعة في بناء أسلوب الحياة، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2)

بعض فروض أدلر حول الترتيب الميلادي (بم ألن ،2009، ص 164)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  **الترتيب الميلادي** |  **النسبة المئوية** |  **الفروض** |
|  **الطفل الوحيد**  |  **50 %** |  **مركز الاهتمام ، مسيطر ، غالبا ما يدلل بسبب الخوف والقلق الوالدي الزائد عليه 0**  |
|  **الأول في المولد**  |  **28 %** | **يزاح من الوضع المركزي الذي كان يحتله ، لديه اتجاهات ومشاعر سلبية نحو الطفل الثاني ، ولديه الرغبة في السيطرة و لكنه يميل إلى حماية ومساعدة الآخرين 0**  |
|  **الثاني في المولد**  |  **28 %** | **يناضل بنشاط ليتجاوز الآخرين بنجاح ، وهذا يرتبط بالميل إلى منافسة أخيه الأكبر ، قلق لا يستقرعلى حال 0**  |
|  **الأخير في المولد**  |  **18 %** | **أكثر الأطفال تدليلا ( الأصغر الأضعف ) ، سعيد قادر على أن يتفوق على الآخرين بكونه مختلف عنهم ، غالبا ما يكون طفلا مشكلا0**  |
| **طفل وحيد بين أخوة اناث- طفلة وحيدة بين أخوة ذكور**  |  | **ذو توجه ذكوري شديد ، ذو توجه أنثوي شديد**  |

**الغائية**

ما من شك ادلر اقل تشاؤماً من فرويد في نظرته لفعالية الانسان في مواجهة الحتميات البيولوجية ، حيث يرى أن الفرد يسعى بفاعلية لتحقيق غايات وأهداف يسعى من خلالها لتحقيق التفوق والكمال ، والتغلب على مشاعر النقص ، لقد تبنى فكرة ( فاهينغر) عن الغايات المثالية معتبراً الغاية الهدف النهائي بأنه ذاتياً ، وأن له معناه الشخصي لتحقيق وجوداً إيجابياً للفرد ، إذا فالفرد موجه بهدف يكون لا شعورياً ، هذا الهدف يمثل الطاقة الإبداعية الغامضة للحياة ، ولقد استخدم أيضاً مصطلح للإشارة إلى الغائية ( الذاتية الموجهة للفرد) ، معتبراً أن هذه الغائية هي الأساس الموحد للشخصية ، ونظراً لوجود خطط لا شعورية للسيطرة على مشاعر النقص يمكن أن تكون بعض الأهداف الموجهة لنشاط الفرد خيالية لتتفق مع تلك الخطط.

 أعتقد ادلر بأن أهدافنا العامة خيالية ، لا مقابل لها في الواقع ، فهناك العديد من الخيالات ولكن أكثرها عمومية هو المثل الاعلى للكمال ، أفضل مفهوم لهذا المثل الاعلى طوره الانسان هو مفهوم الله سبحانه وتعالى والذي يمثل ما وصفه ادلر " بالصياغة المحسوسة لهدف الكمال ".

فالأهداف النهائية ( الخيالية) تمنح الفرد مزيداً من الكفاءة في مواجهة الواقع ، فهي صياغات تساعده ، ولكنها ليست فروضاً يمكن اختبارها والتيقن من صدقها ، ويمكن التخلي عنها عندما تختفي فائدتها ، فالأهداف الوهمية هي التي تقود سلوكنا ، والهدف النهائي هو وحده الذي يستطيع تفسير سلوك الانسان، فالإنسان تحركه توقعاته للمستقبل أكثر مما تحركه خبرات ماضيه ، فإذا أعتقد الفرد مثلاً أن هناك جنة للمتقين وجحيماً للآثمين ، فإن هذا الاعتقاد يكون له تأثير على سلوكه .

 وبذلك فان نظرية ادلر تسير حسب مبدأ الغائية ، على عكس نظرية فرويد التي تسير حسب مبدأ العلية (السببية) ولهذا ينظر علم النفس الفردي إلى كل ما يصدر عن النفس الانسانية كأنه يوجه نحو هدف معين .لكن يجب الانتباه الى احد المواضيع التي كتب عنها ادلر وهي اسلوب الحياة إذ قال بانه يتكون في حوالي السنة الرابعة أو الخامسة ولكن من الصعب تغييره، ففي هذا الراي ايمان بتأثير الحتمية وهو اقرب الى السببية في تفسير سلوك الفرد.

 ولقد تابع ادلر كما تابع يونج العوامل المؤدية لتفضيله للقصدية ( الغائية) ، فهو ينظر إلى مرحلة المهد والطفولة المبكرة كفترة لها أهميتها البالغة ، وأهدافنا الرئيسية عادة ما تتشكل خلال السنوات القليلة الاولى من الحياة ، وقد تنحرف عن مسارها خلال الرشد ، ولا يستطيع احد أن يفهم نمو إي فرد دون أن يفهم مرحلة طفولته التي مر بها ، فالفتاة التي تستخدم المرض لجذب أنتباه الوالدين فمن المحتمل أن تستخدم هذا الاسلوب في الرشد ، فيرى فرويد ان هذه المكافأة التي تحصل عليها تعد نواتج ثانوية فقط ، ولكن ادلر يراها أحد المفاتيح الخفية المهمة لفهم طبيعة الانسان ، فنحن لا نعاني من الخبرات الصادمة فقط كما يرى فرويد ، ولكن نستنتجها ونفسرها لكي تتناسب مع أغراضنا.

**العوامل المؤثرة على نمو الشخصية :**

 اوضح ادلر ان نمو شخصية الفرد يتأثر بعدة عوامل يكون لها دور اساسي في توجيه النمو بالشكل السوي المتوافق أو الشكل اللاسوي غير المتوافق، وهي على النحو الآتي:

1. العوامل البيولوجية وقد يكون منها الضعف البيولوجي ، ولعل من أهمها الشعور بالضعف في بداية الحياة ، وأيضاً غريزة العدوان .
2. خبرات الطفولة المؤلمة والمؤكدة لعجز الفرد، ما من شك سواء كانت ضروف الاهمال أو القسوة أو التدليل او الاصابة ببعض الامراض الجسمية التي تسبب عيوب خلقية مثل شلل الاطفال او الاصابة بالجدري .
3. الاحداث الحياتية، هنا بشكل غير مباشر يسقط ادلر خبرات حياته في تأثيرها على نمو الشخصية .
4. ترتيب الطفل في الأسرة التسلسل الولادي .

**الامراض النفسية حسب وجهة نظر أدلر :**

 ربط ادلر شذوذ تطور الشخصية ووظيفتها بالأوجه المختلفة لأنموذجه حول الإنسان ، إذ تنتج اضطرابات الشخصية عن الشعور العميق او الحاد بالنقص والاشكال المبالغ بها للسعي وراء التفوق ، وربما يطور الشخص التعويضات المفرطة غير الصحيحة ، فيحاول تعويض مشاعر النقص عن طريق وضع أهداف عالية غير واقعية وانانية جدا، يعتقد انها قادرة على اظهار تفوقه الشخصي للآخرين ، ويحدث الشذوذ عندما يسعى الفرد الى اثبات تفوقه عبثاً ، بدلاً من قبول مركزه .

 حيث يرى ادلر أن محاولة الفرد للسيطرة على الغير كوسيلة للتغلب على الشعور بالنقص قد تأتي بأحد النتائج الاتية :

• التعويض الناجح في العلاقات الاجتماعية وفي الحياة العملية .

• التعويض الزائد الذي يظهر على شكل اضطراب في السلوك ، ويأتي ذلك عندما يصبح الدافع للتعويض عن النقص الشديد .

• اللجوء إلى المرض كوسيلة للحصول على السيطرة ، وبذلك يقول ادلر بإن الامراض ماهي الا نتيجة الفشل التام في قهر الشعور بالنقص .

 وينشأ العصاب في رأي ادلر حينما يصعب على الانسان ان يتخذ أسلوباً في الحياة يستطيع به ان يعوض ما يشعر به من نقص فقد يكون اسلوب حياته من النوع المتجنب: كما يوحي الاسم هذا النوع لا يقوم بأي محاولة لمواجهة ومكافحة مشاكل الحياة .او اسلوب حياة من النوع الآخذ والذي اعتبره ادلر الأكثر شيوعا يتوقع أن يحصل على كل شيء من الآخرين وهكذا يصبح معتمدا عليهم، او الاسلوب الذي يظهر تجاه السيطرة أو التحكم بالآخرين مع القليل أن وجد من الحس والاهتمام الاجتماعي ، فيتملكه الخوف من الفشل في الحياة ويحاول ان يتقي الفشل ببعض الحيل الدفاعية التي تكون الاعراض العصابية ، فالاشخاص العصابيين والذهانيين هم أولئك الذين يمتلكون أساليب حياتية خاطئة كانوا قد اكتسبوها من خلال الاتصال بوالديهم الذين إما أن يكونون قد دللوهم أو أهملوهم خلال طفولتهم المبكرة ، والنتيجة الحتمية لهذا النوع من المعاملة هو ان يصبح هؤلاء الاطفال قلقين بدرجة عالية ويشعرون بعدم الامان ، فيبدؤون بتطوير الكفاح من اجل التفوق لتعويض النقص ، وهكذا يبدأ العصابي يفكر وبطريقة مبتكرة ومتعجرفة بأنه متفوق فعلاً على الاخرين ، ويعمل فعلاً بطريقة متفقة مع اعتقاده هذا ، وربما يكافح من اجل ان يكون كاملاً ويصغر من شأن الاخرين ويعدهم منافسون له ، ويجب ان يهزمهم .

 ويعتقد ادلر أن القلق وهو مظهر من مظاهر اضطراب الصحة النفسية ينشأ بسبب انعدام الأمن النفسي الذي يحدث بوصفه نتيجة لشعور الفرد بالنقص أيا كان نوعه جسمياً أو معنوياً .

**العلاج النفسي :**

يهدف التحليل النفسي من خلال عملية العلاج النفسي إلى الوصول إلى " انا قوية " ، بينما يهدف يونج إلى توجيه المتناقضات المختلفة في النفس ، إما هدف ادلر في العلاج النفسي فيدور حول تحقيق اهتمام اجتماعي من خلال اعتماده أسلوب الحياة المفيد اجتماعياهذا النوع من اساليب الحياة يكون فيه الفرد قادر على التفاعل ومن ثم التوافق النفسي والاجتماعي مع الآخرين وفقا لطبيعة ذلك المجتمع. مثل هذا الشخص يتعامل مع مشاكل الحياة ضمن أطار متكامل النمو للاهتمامات الاجتماعية . بهذه الطريقة من العلاج فأن عقدة النقص المؤلمة تندرج تحت أنانية المريض ، ونحاول معه أن نظهر لديه الاستعلاء إلى حيز الوجود ، ونخلصه من الشعور بالنقص ، ان اهم شيء هو تقليل شعور المريض بالنقص ، وطريقة علم النفس الفردي تبدأ وتنتهي بمشكلة النقص ، وتبصير المريض حول أهداف حياته التي يسيئ فهمها ، وعوامل الطفولة التي تؤثر على اختياره لهذه الاهداف ، فالمريض يقدم على تحقيق اكتشافات هامة وفعالة للعوامل التي تنتج عنها مشاكله ، وتتحدد خطوات إجراءات العلاج بما يأتي :

• البداية : يرى اصحاب السيكولوجية الفردية أن العلاج النفسي محال إذا لم يسع المريض بنفسه إلى الطبيب النفسي إذ لا خير في علاج مريض أرغم على استشارة الطبيب دون رغبته في العلاج ، لان اسلوب العلاج السوي لا يمكن أن يتحقق من خلال الاجبار او التسلط ، مثل هذه الاساليب من شأنها أن تعزز الشعور المسرف لدى المريض بالنقص ، وبدلاً من ذلك فأن محاولات علم النفس الفردي تحاول تنبيه الاهتمامات الاجتماعية الكامنة لديه من خلال التشجيع والمساواة ، حيث يجلس المعالج والمريض وجهاً لوجه وعلى مقعدين من نفس الحجم والشكل والنوع ، ويكون المعالج مساير ومتكيف مع المريض في الحالة المزاجية ، وان يكون مداعب للمريض ومتبسم في وجهه .

• كشف أسلوب الحياة : يرى ادلر ان اهم خطوة في العلاج هو الكشف عن أسلوب الحياة ، لان المرض ينشأ في أساسه من أن المريض كون لنفسه منذ الطفولة غاية يود تحقيقها تناقض الحقيقة وتعارض أوضاع الجماعة ، ومطالب الحياة الانسانية ، ويتم كشف اسلوب الحياة من خلال تحليل الاحلام لدى المرضى والذكريات الاولى والتسلسل الولادي والحركات الجسمية .

• التبصر بأسلوب الحياة والتغلب على مشاعر النقص : المرحلة الثانية من العلاج يساعد المعالج المريض برفق وبالتدريج لأن يجعله مدركاً لأسلوب حياته ، واهدافه الخفية ، وعقدة النقص لديه ، ذلك لان التحول الداخلي هو العامل الاهم في شفاء المرضى ، عند ذلك يكون قد تخلى عن كفاحه الخاطئ في سبيل السيطرة على عجزه ، مدركاً أوضاع الحياة إدراكاً موضوعياً صحيحاً .

• تكوين أسلوب حياة جديد : ولكي يكتمل شفاء المريض لابد أن يصل إلى المرحلة الثالثة والاخيرة ، التي تحدث عندما يقرر المريض أن يبذل المزيد من الجهد للوصول إلى أسلوب حياة جديد ، يتسم بالتعاون ويؤمن بغايات الحياة وهي كسب الرزق وتكوين علاقات ، والاتصال بالناس ، وحاول جاهداً أن يحققها ، وان يعمل على أداء ما تتطلب الحياة من عمل وزواج ومصادقة.

**أساليب البحث :**

مثله كمثل فرويد كون ادلر نظريته من خلال ملاحظة المرضى – المعلومات التي اخبره بها وكيف سلكوا خلال جلسات المعالجة 0 اسلوب ادلر مع مرضاه كان اكثر استرخاء واقل رسمية من اسلوب فرويد ففي الوقت الذي كان فيه مرضى فرويد مستقلين على الارائك بينما كان فرويد يجلس خلفهم ، كان ادلر ومرضاه يواجه بعضهم البعض ، جالسين في مقاعد مريحة ، كانت الجلسات اكثر شبها بالمحادثات الودية بين الاصدقاء اكثر منها بالعلاقات الرسمية التي استعملها فرويد 0 فالعلاج وفقا لطريقة فرويد طويل الامد والعميل مستلق على السرير لا يرى المحلل العلاج بينما وفقا لطريقة ادلر العلاج مختصر والمريض جاس ووجهاً لوجه مع المعالج.

حصل ادلر على معلومات عن مرضاه عن طريق ملاحظة كل شيء عنهم :

الطريقة التي كانوا يمشون بها ويجلسون ، طريقة المصافحة لديهم – وحتى اختيارهم للكرسي الذي يجلسون عليه ، اعتقد بان الاسلوب الذي تستعمل فيه اجسامنا يشير الى شيء من اسلوب حياتنا 0 حتى الطريقة التي ننام فيها كانت توضح وتعني شيئا بالنسبة لادلر 0 الشخص الذي ينام متمددا على ظهره ينظر اليه كانه يريد ان يظهر اكبر مما هو عليه 0 الشخص الذي ينام على بطنه يعبر عن شخصية عنيدة وسلبية 0

المصادر الرئيسية الثلاثة للمعلومات : ( المدخل للحياة العقلية كما سماها ادلر – تسلسل الولادة ، والذكريات الاولى ، والاحلام ، هذه كانت ادواته الرئيسية )0

ان موقع الفرد في العائلة – تسلسله في الولادة – يؤثر في الشخصية من وجهة نظر ادلر. ان ذكريات المريض الاولى بناء على مايقوله ادلر هي دليل ممتاز للكشف عن اسلوب حياته 0 كما يظهر ان اسلوب الحياة يتكون في السنوات الاربع او الخمس الاولى ، وشعر ادلر بان الذكريات الاولى عن هذه الفترة ستشير الى اسلوب الحياة الذي يستمر في تمييز الكبير ، وجد ادلر ان ليس هناك فرق سواء كانت الذكريات الاولى حقيقية او خيالية 0 في اي من الحالتين الاهتمام لحياة الفرد يدور حول الاحداث التي يتذكرها . كاختبار لنظريته سأل ادلر اكثر من (100) طبيب عن ذكرياتهم الاولى . فوجد ان اغلب هذه الذكريات كانت اما عن المرض او الموت في العائلة التي هي كما يظهر ساقتهم الى مهنة صراع المرض 0

بينما شعر ادلر بان كل اول ذكرى يجب ان تفسر في اطار سياق المريض ، الا انه وجد بعض العمومية فيها 0 فمثلا تشير الذكريات التي تتضمن الخطر او العقوبة الى ميل نحو الكراهية وتلك التي تتعلق بولادة شقيق تشير الى شعور مستمر بفقدان العرش ، والذكريات التي تتركز على احد الوالدين فقط تظهر تفضيل ذلك الوالد وذكريات عن سلوك معين تشير الى محاولة لتجنب تكرار السلوك 0

لقد كشفت ذكريات ادلر الاولى الخاصة عن ضعفه الجسمي وتنافس مع اخيه الاكبر وتفضيله لوالده على امه ، وعن الطموح ، والتغلب على خوفه في الطفولة من الموت – كلها بالضبط صفات وسمات ادلر الصغير 0

اتفق ادلر مع فرويد على القيمة العظيمة للاحلام في فهم الشخصية لكنه اختلف على الطريقة التي يجب ان تفسر فيها لم يؤمن ادلر بان الاحلام تشبع الرغبات ، او تكشف عن صراعات عميقة مخفية على العكس تتضمن الاحلام مشاعر الشخص حيال مشاكل الحياة المعاصرة وما ينوي او يود ان يعمل بشأنها 0

اعتقد ادلر بان الاحلام تولد نغمات شعورية وكدليل على ذلك اشار الى حقيقة اننا دائما لا نستطيع ان نتذكر الوقائع الخاصة للحلم ولكننا نستطيع تذكر مزاجه نحن نتذكر ما اذا كان مخيفا او جميلا دون ان نستطيع ان نتذكر بالتفصيل قصة الحلم . الامزجة التي يثيرها الحلم تخدع الشخص ، تضعف منطقة وقدرته البديهية . نستطيع في التخيلات التي هي الاحلام (احلام الليل واحلام اليقظة) نستطيع التغلب على اصعب العقبات ونبسط اعقد المشكلات وهذا هو الغرض الرئيسي للأحلام: مساعدة الفرد على حل مشاكله الحاضرة . الاحلام موجهة نحو الحاضر والمستقبل – نحو الاهداف وليس نحو صراعات الماضي . وقد بين ادلر ان الاحلام يجب ان لا تفسر لوحدها – اي بدون معرفة الشخص وموقعه 0 فالأحلام هي مظهر من مظاهر اسلوب حياة الفرد وهي لذلك فريدة للفرد 0

وكما هو الحال مع الذكريات الاولى وجد ادلر تفسيرات عامة لبعض الاحلام 0 حيث وجد مثلما وجد فرويد مثلا بان العديد من الناس يحلمون بالسقوط او الطيران 0 فسر فرويد مثل هذه الاحلام بدلالة الجنس اما بالنسبة لادلر فيشير حلم السقوط الى النظرة الانفعالية للفرد هي من الاعلى للأسفل 0 فقد يخاف الفرد مثلا من فقدان احترام النفس ، اما وجهة النظر في حلم الطيران فهي تماما عكس هذا ويمكن ان تشير الى الكفاح نحو الاعلى ، الى اسلوب حياة طموح يرغب فيه الفرد ان يكون فوق الاخرين ، بعض الاحلام تجمع كل من الطيران والسقوط ، فسرها ادلر على انها خوف من الطموح المفرط ومن ثم الاخفاق ، في الحلم الذي يكون الشخص فيه مطاردا من قبل شخص ما (او شيء ما) يوحي بشعور الضعف بالنسبة للآخرين والاحلام التي يكون فيها الفرد عاريا من الملابس تشير الى الخوف من الضياع . باي اسلوب تستعمل فان غرض البحث في شخصية الفرد هو الاكتشاف اسلوب حياته ، وبالتالي لتحديد ما اذا كان هو الاسلوب الاكثر ملائمة لذلك الشخص .

**تعليق نهائي :**

ان نظرية ادلر للشخصية التي استقبلت بحرارة من قبل الكثرين الذين نفرتهم الصورة المخيفة التي اعطاها فرويد للبشرية خضعت ايضا الى عدد من الانتقادات . هذه التساؤلات الناقدة جاءت من الذين يتبنون موقف فرويد التقليدي كما انها اتت من معارضي فرويد 0

 احد الاتهامات التي وجهت ضد ادلر من قبل فرويد نفسه كانت بان علم النفس الفردي كان مفرطا في التبسيط 0 كتب فروي دان نظرية ادلر ستروق جدا للكثير من الناس 0 ان نظرية كهذه يجب ان يرحب بها كثيرا ، فهي لاتحسب حسابا للتعقيدات ولاتقدم افكارا جديدة اوصعبة ولا تعرف شيئا عن اللاشعور وتزيل بنفحة واحدة المشكلة الجنسية 0

ولم يكن فرويد وحده في توجيه هذا الاتهام ، بان نظرية ادلر كانت في الحقيقة ابسط من بعض النظريات الأخرى ( وبالتأكيد ابسط من نظرية فرويد) ولكن هذا كان عزم ادلر المقصود ، لقد صرفت (40) سنة من اجل جعل علم النفس بسيطا كما يقول ادلر 0 نقطة يمكن ان تعزز اتهام الافراط في التبسيط هو ان كتبه كانت اكثر سهولة في القراءة من الكثير من المنظرين الاخرين ومن المحتمل ان يكون السبب ولو جزئيا انه قصد كتابه الكثير من كتبه للقارئ العام وسبب اخر هو انها كانت مستمدة من المحاضرات العامة 0

وثمة اتهام ذو صلة هو ان نظرية ادلر تعتمد كثيرا على الملاحظات العامة عن الحياة اليومية. هل ان هذا نقد صحيح هو موضع جدل طالما ان بعض ملاحظاته تبدو ذات بصيرة نافذة ومفيدة؟

كما ادعى بعض النقاد بان ادلر لم يكن دائما متسقا او منتظما في تفكيره – وان هناك فجوات واسئلة لم تجب عليها نظريته 0 هل ان مشاعر النقص هي المشكلة الوحيدة التي على الناس ان يتغلبوا عليها في الحياة ؟ هل من الممكن ان بعض الناس قد يقبلون بدرجة معينة من النقص فلا ينشغلون بالمحاولات للتعويض عنها؟ ماهي اهمية كل من الوراثة والبيئة بالتحديد في التأثير على اسلوب حياة الفرد؟ هذه الاسئلة واسئلة اخرى كثيرة طرحت ولم يجب عنها بشكل مضبوط في نظام ادلر 0 وبالطبع ان عدد كبيرا من النظريات يتركنا مع مجموعة من الاسئلة بدون جواب 0

ثمة مسالة تهم الكثير من الناس حتى بعض اتباع ادلر وهو السؤال الازلي الصعب الحتمية والارادة الحرة ، او الجبر والاختيار ، بالرغم من كل شيء مقبولة في العلم في ذلك الوقت .وبالتأكيد كانت تميز موقف فرويد . شعر ادلر مع ذلك في وقت لاحق بالحاجة لإعطاء حرية اكثر للنفس ، وكان موقفه النهائي كما راينا ، رفض الحتمية ، يقول مفهومه عن النفس الخلاقة بانه كل منا يخلق اسلوب حياته الخاص من المادة التي تقدمها لنا الوراثة والبيئة قبل السنة الخامسة ، غير انه غير واضح مع ذلك كيف يستطيع الطفل بالضبط ان يتخذ هكذا قرارات خطيرة 0

نحن نعرف بان ادلر اعلن موقفه بقوة لصالح الإرادة الحرة وضد فكرة ان الفرد ليس الا ضحية الوراثة والتجارب السابقة 0 الموقف واضح لكن تفاصيل تكوين اسلوب الحياة غير واضحة 0 في الوقت الذي لاننكر اهمية هذه الانتقادات فلا ننكر ايضا ما لادلر من تأثير وسنرى امثلة لهذا التأثير في العديد من النظريات اللاحقة 0 تأكيده على القوى الاجتماعية في تكوين الشخصية سنراه في عمل ارك فروم وكارين هورناي وهاري ستاك سوليفان ، كل منهم يمكن ان يوصف بانه من الادلريين الجدد مثلما هو من جماعة الفرويديين الجدد 0 حتى في التطورات اللاحقة للتحليل النفسي نفسه ، برز تأثير ادلر في التأكيد المتزايد على الشعور وعلى القوى الدافعة غير الجنس ان تركيزه على وحدة الشخصية وعلى كل الشخص يمكن ان يرى في عمل غوردون البورت الاخير 0

ان تأكيد ادلر على القوة الخلاقة للشخص في تكوين حياته الخاصة واصراره على ان اهداف المستقبل اكثر اهمية من احداث الماضي اثرت في اكثر الاعمال حداثة وهي اعمال مازلو Maslow،-(في بعض المصادر يسمى ماسلو)- علق مازلو قائلا ( اصبح فكر ادلر صحيحا اكثر فاكثر سنة بعد سنة ) .

كان عمل ادلر في البداية على عيوب الاعضاء تأثير في دراسة الطب النفسي الجسمي كما ان مفاهيم ( مركب النقص ، والتعويض ، وتسلسل الولادة لاتزال مركزية في دراسة الشخصية 0

مما يلفت النظر ، ولو ان افكار ادلر واسعة الانتشار ، الا ان الاعتراف بفضله نقص بعد موته سنة (1937) ولم يعط الا القليل من التقدير لما قدمه استعيرت افكاره من نظامه ووضعت موضع التنفيذ دون الاعتراف المناسب بمصدرها 0

يدعي اتباع ادلر المخلصون ان علم النفس الفردي هو في حالة نمو في الوقت الحاضر 0 ان مجلة علم النفس الفردي نشطة تماما ، كما ان منظمات علم النفس الفردي منتشرة في كل العالم الغربي 0 ان عيادة ادلر للصحة العقلية تحت ادارة ابنته اليكسندرا تقع في مدينة نيويورك ، المدينة التي تدعي بان هناك حوالي (250) شخصا يمارسون التحليل على طريقة ادلر 0 واذن فان اسلوب ادلر في الشخصية هو اكثر من مجرد اهتمام تاريخي 0

**نقد نظرية ادلر :**

1. تأكيده على القوة الخلاقة للشخص في تكوين حياته الخاصة ، وبذلك يكون نظرة متفائلة ، فنحن غير مساقين بقوى خفية .
2. رغم ان نظرية ادلر تقدم مدى واسعا من الظواهر وتتضمن ايضا اضطرابات السلوك ، وهي في هذا الوضع الذي يتميز بالشمول مثل فرويد ، الا ان الاساس الدافعي محدود جدا 0 ان تسليم ادلر بوجود (دافع رئيسي) للسلوك وهو (النضال من اجل التفوق) فيه اختزال مخل للتشكيلة المتنوعة الضخمة للحوافز والدوافع التي تحرك سلوكنا 0
3. مفاهيم نظرية ادلر عامة في طبيعتها وينقصها الدقة في التعريف ، بل انه من العسير تقديم تعريفات اجرائية لبعضها مثل: عقدة النفي او الطرد ، ومفهوم الابداع ، واسلوب الحياة. ونتيجة لذلك 0 فان امكانية اخضاع النظرية للاختبار والتحقق من الصدق التجريبي لفروضها هو امر بالغ الصعوبة 0
4. ان البحوث التي اجريت لاختبار نظرية ادلر ما زالت استطلاعية في طبيعتها 0 ورغم انه يوجد حاليا دعم قوي لأفكاره عن تأثيرات ترتيب الميلاد ، فان معظم نظريته ما زالت بوراً وغير مختبرة.
5. تعتمد كثيراً على الملاحظات العامة عن الحياة اليومية .
6. هناك فجوات واسئلة لم تجب عليها نظريته ، مثلا : هل أن مشاعر النقص هي المشكلة الوحيدة التي على الناس ان يتغلبوا عليها في الحياة ؟ ... الخ .
7. كيف يستطيع الطفل بالضبط أن يتخذ قرارات خطيرة تتعلق بخلق أسلوب حياته من المادة الخام قبل السنة الخامسة .
8. التركيز الشديد على مشاعر النقص والعدوان والنظر اليها كأساس للنمو الانساني
9. ان الإسهام الرئيسي لنظرية ادلر هو تأثيرها في عدد من الباحثين الذين أسهموا بوضوح ، فيما بعد في دراسة الشخصية في مجالات عديدة مثل : التحليل النفسي الحديثفقد أثرت أفكاره نسبياً على أفكار بعض علماء التحليل النفسي والانساني ، بتأكيده على القوى الاجتماعية في تكوين الشخصية سنراها في نظريات ( فروم ، هورني ، سوليفان ) والطب النفسي والعلاج النفسي والصحة النفسية ، الخ 0 ان الفوائد التطبيقية لنظرية ادلر تتضح في مجالات التربية الأسرية والتعليم والعلاج النفسي 0 فقد حاول ادلر ان يدرس تأثير العوامل الهدامة في الأسرة والمجتمع على الفرد 0 ولم تقتصر دراسته على ذلك فحسب ، بل امتدت لتقدم السبل التي ترقى بالصحة النفسية للإنسان .